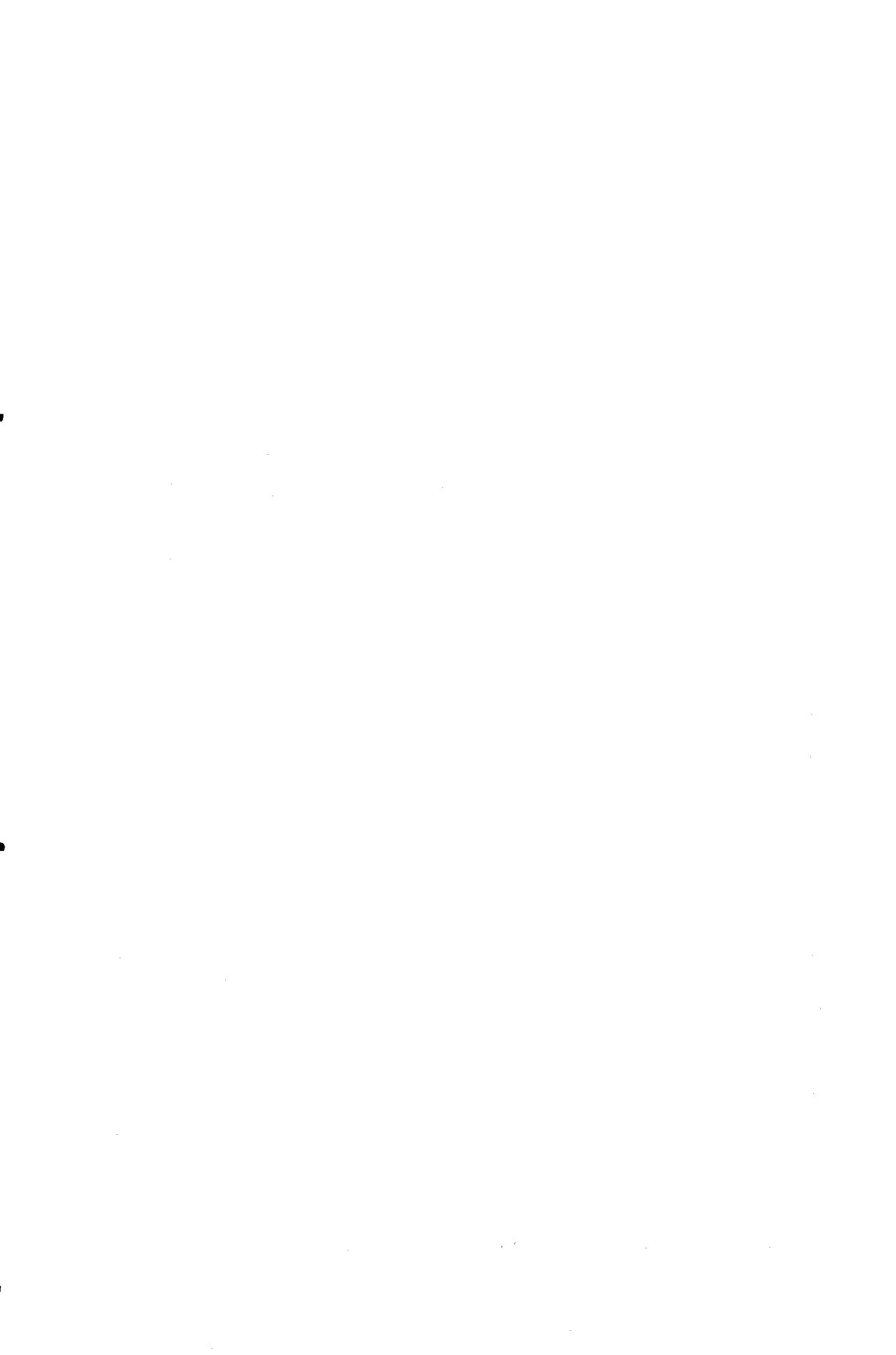


الفصل الرابع

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم



الفصل الرابع

أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم

إنَّ الاحتكاك بين النَّبِيِّ ﷺ والمسلمين وبين اليهود في المدينة بحكم وجود اليهود بها كشف كثيرًا من أخلاقهم وسماتهم ، وقد فضَّل لنا اللهُ جُلَّ وعلا بكتابه الكريم ، أخلاقهم الظَّاهرة والخفيَّة ، ومقاصدهم في الأعمال والأقوال ، بحيث يستطيع الناظر في القرآن أن يُدرك واقع اليهود حقَّ الإدراك ، ويفهم نفسيَّاتهم وما جُبِلُوا عليه من فساد وانحراف عن الخلق القويم والصُّراط المستقيم .

□ ومَّا وصف اللهُ به اليهود :

أولًا : الكذب

وهو من أقبح الصُّفات التي يتَّصف بها النَّاس وعنوان الخسَّة والدَّناءة ، وفساد الطُّويَّة ، وهو المطيَّة لكلِّ انحراف ، وقد تعمَّقت هذه الخصلة في اليهود وباؤا بأدنى مراتبها ، وأبعدها فسادًا وهو الكذب على اللهُ عزَّ وجلَّ الذي لا يخفى عليه خافية .

قال جلَّ وعلا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ٥٠] .

كما سجَّل القرآن عنهم موقفًا آخر وهو لا يقلُّ عن هذا الموقف قباحة وهو تكذيبهم الصَّادقين وهم الرُّسل ووصمهم لهم بهذه الصُّفة .

فقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا

بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿ [آل عمران : ١٨٣ ، ١٨٤] .

ومن كذب على الله وكذب على الرسل فالكذب على الناس من أهون الأعمال لديه ، ومما سجل من كذبهم قوله تعالى عنهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] .

ثَانِيًا : الحسد

الحسد : هو تمني زوال النعمة عن الغير . وهو من صفات اليهود فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يوتي الله من فضله أحدًا غيرهم . وفي وصفهم بهذا يقول جل وعلا : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

ثَالِثًا : حُبُّ الدُّنْيَا

إنَّ حُبَّ الدُّنْيَا كما ورد في بعض الآثار « رأس كُلِّ خطيئة » واليهود حازوا من هذه الخصلة النَّصِيب الأوفى ، فكذبوا على الله لحُبِّهم للدُّنْيَا ، وجبنوا عن القتال لحُبِّهم الدُّنْيَا ، وأضلُّوا الناس عن دين الله حُبًّا في الدُّنْيَا ، وخانوا العهد والميثاق حُبًّا في الدُّنْيَا وتمسكًا بنعيمها الزَّائل ، أخذوا بالسَّحر وتركوا الوحي حُبًّا في الدُّنْيَا .

وفي هذا يقول الله تعالى عنهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة : ٧٩] .

﴿ وَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] .

وحبهم للدنيا جعلهم يأكلون الرِّبَا ويأكلون أموال النَّاسِ بالباطل إلى غير ذلك من جرائمهم وتحايلهم على الأوامر والنَّواهي ، حرصًا منهم على متاع الدنيا الزَّائل .

رابعًا : البخل

مع أنَّ اليهود أهل المال إلاَّ أنَّهم بخلاء به وهذا دليل على أنَّهم يعبدون المال ولم يجمعوه لينفقوا منه ، وأما حُبُّا فيه فقط ، وإضافة إلى البخل به فهم يأمرون النَّاسَ بالبخل .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [النساء : ٣٧] .

خامسًا : الخيانة

وهذه من طبائع اليهود الملازمة لهم ، والخيانة تكون في كُلِّ ما يُؤْتَمَنُ عليه الإنسان من مالٍ وعرضٍ ودينٍ وعهدٍ وغير ذلك ، وقد خان اليهود أماناتهم في الأموال ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِيَدَيَارٍ لَا يُوَدِّدُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

أما الذين فقد بدلوهم وغيروه ، أمَّا العهود والمواثيق فقد نقضوها سواء مع الله أو مع غيره . لهذا وصفهم الله بالخيانة فقال : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] . وهو وصف متحقق فيهم إلى هذا الزَّمن وما بعده .

سادسًا : الإفساد في الأرض

قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] .

والواقع أن الفساد والإفساد لا يصدر إلا عن نفوس أغرقت في الشرِّ وحققت على الغير حتى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره ، فيدفعها ذلك إلى الإفساد .

وهذا وصف من أبرز صفات اليهود في الحاضر والماضي ، ولا تجد في الغالب في هذا الوقت وما قبله نحلة فاسدة أو مذهبًا منحرفًا إلا وليهود فيه اليد الطولى^(١) .

هذه بعض الأخلاق التي ذكرها القرآن الكريم عن اليهود تبيينًا وتحذيرًا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .



(١) انظر : الشخصية اليهودية من خلال القرآن د . صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ١٩٣ - ٢٥٤ ، بنو إسرائيل في القرآن ، د . محمد عبد السلام محمد ص ٢٦٥ - ٢٧١ .